الباب الثالث

(فى حفظ اللسان)

حفظ اللسان صيانته ومنعه الامن خير وهو سلم الخلاص

فكم كلمة سلبت نعمة وربما يتكلم الشخص فلا يجد مورداً الا عض بنانه ولا يرد مشربا الا عبرات اجفانه فهو على رد ما لم يقل اقدر منه على رد ماقال

وفى الكلام كلام ما نطقت به
الا ندمت عليه حين تمضيه
فمن تكلم فلينطق بأحسنه
ومن أصاخ فان الصمت ينجيه

ورحم الله أمرأ قال خيرا فغنم اوسكت فسلم لان من كثر كلامه كثر خطاءه ومن كثر خطاءه قل حياؤه

فاحذر لسانك أن تقول فتبتلى
ان البلاء موكل بالمنطق

وعليك بطول بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك واحفظ لك من سقطة تزديك وكذب يقصيك[١]

﴿ الكذب ﴾

الكذب هو الاخبار عن الشيء بغير ماهو عليه وهو باب الفجور[١] وجماع النفاق[٢] واكبر الرذائل واقبح العيوب ومذهب الجاه ومفسد الدين[٣] ومجمع النقائص ومجانب الايمان[٤] وكفى بالمرء ذما ان يوصف بكونه كذابا

---

(١) يقصيك يبعدك

(١) الفجور هيئة حاصلة للنفس بها يباشر اموراً على خلاف الشرع والمروءة

(٢) النفاق ان تقول بلسانك غير ما بقلبك

وعرف بأنه اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب

(٣) الدين وضع الهي يدعو اصحاب العقول الى قبول ماجاء به الرسول .

(٤) الايمان هو التصديق بالقلب

ومن افترى على الله كذبا

ان الكذب لمقوت ومنخذل

وما له في سبيل الرشد منهاج

وحسب الكذوب موبخا على كذبه علمه بأنه كاذب

فاجتنب الرجس من الاوثان واجتنب قول الزور

إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

واذا حدثت فليكن بما لا يستطاع معه تكذيبك

وبذلك لا يضرك ما فاتك من الدنيا

واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب اليك البعيد ويبعد عنك القريب وآيته ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد

وفى الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان

والايمان على خمسة أوجه ايمان مطوع وايمان معصوم وايمان مقبول وايمان موقوف وايمان مردود

فالايمان المطبوع هو ايمان الملائكة والايمان المعصوم ايمان الانبياء والايمان المقبول هو ايمان المؤمنين والايمان الموقوف هو ايمان المبتدعين والايمان المردود هو ايمان المنافقين

أخلف واذا أؤتمن خان

وتحر الصدق وان رأيت فيه الهلكة فان فيه النجاة

عليك بالصدق ولو أنه

احرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فاغبى الورى

من اسخط المولى وارضى العبيد

﴿ الصدق ﴾

الصدق مطابقة الحكم للواقع والابانة عما يخبر به على ماكان ومطابقة الحقيقة

هو مقدمة الفضائل وأساس الفلاح ومرقاة النجاة والنجاح وأجل صفة وأشرف خلة وأعظم نعمة

الصدق يمن ومنجاة ومحمدة

فيه الكرامة والاقبال والشرف

والكذب اجمه كفر ومخرقة

والصدق سلم وايمان ومعترف

فاتق الله وكن مع الصادقين وقل الحق وان كان مرا ولو كان على نفسك

واعلم ان لين كلامك وصدق حديثك يجمعان القلوب على حبك ووقارك وان المرء تحت طي لسانه

كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب فقد لعن الله الكذاب ولو كان مازحا

﴿ المزاح ﴾

المزاح فى الاصل المداعبة بأطايب القول للانبساط والايناس ثم استعمل غالبا لما يوجب كثرة الضحك والخروج عن المألوف وهو رديء مذموم

هو بذر العداوة ومقطعة الاصدقاء ومسلبة العقول وميت القلب ومذهب نور الوجه ومسقط الوقار والهيبة

فاياك والمزاح [1] فانه يورث الضغينة ويجر الى القبيح لانك ان مازحت اكبر منك حقد عليك وان مازحت

---

(١) سمى المزاح مزاحا لازاحة صاحبه عن الحق

أقل منك اجترأ عليك وان مازحت قرينك أو مثيلك
هنت عنده فمن مزح استخف به ومن اكثر من شيء
عرف به

لاتمزحن وان مزحت فلا يكن
مزحا يضاف به الى سوء الادب
ان المزاح تعود منه عداوة
ان المزاح على مقدمة الغضب

وان داعبت فلا تقل إلا حقا ولاتمار صديقك
فمماراتك له عين الغيبة

﴿ الغيبة ﴾

الغيبة ذكرك أخاك بما يكره ولو كان وصفا فيه
وعرفها بعضهم بانها تتبع عورات الغير
وعلى كل فهى من أقبح القبائح وأعظم الذنوب
معيب على الانسان بنسى عيوبه
ويذكر عيبا فى أخيه قد اختفى

ولو كان ذا عقل لما عاب غيره

وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

فاياك والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا وما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في عملك

ونزه سمعك عن سماعها كصون لسانك منها ولا تقعد في مجلس المغتابين حتى يخوضوا في حديث غيره انك إذاً مثلهم

ولا تطع كل حلاف مهين هماز فويل لكل همزة لمزة(١)

وان شئت ان تحيى سليما من الردى

ودينك موفور وعرضك صين

فلا ينطقن منك اللسان بسوأة

فكلك سوآة وللناس ألسن

وعينك ان أبدت اليك مساويا

لقوم فقل ياعين للناس أعين

---

(١) الهمز الغيبة بالاشارة يداً ولسانا واللمز للتكلم بالعيب ومنه ولا تلمزوا له بالقول فالهامز واللامز المغتاب المظهر لعيوب غيره

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتى هى أحسن

ولاتنقل عمن جالسك ما اثتمنك عليه من قوله ان صدقا
وان كذبا فان الصدق محمود الا فى النميمة

﴿ النميمة ﴾

النميمة هى السعاية بين الناس لايقاع النفرة والبغضاء والقطيعة وهى صفة شرار الأشرار واحط ذميم الخصال ودليل السفالة ومنبت الدناءة وأساس الهلكة

لاتقرب جماعة الا بددتها ولا صداقة إلا أذهبتها
ولاحبيبين الا أفسدت بينهما

تنبيه لاتباح الغيبة الا فى ست مواضع
فى التظلم من ظالم لمن له قدرة على انصافك
الاستعانة على تغيير منكر ورد معصية
التحذير من شر خشية الوقوع فيه
التعريف للألقاب الاصلية كالاعجر وماشاكله
المشاورة فى مصاهرة أو عقد شركة أو معاملة فتذكر حقيقة ماتعرف
دون نقص أو زيادة السادس الفاسق بما فيه

وحقيقة النميمة كشف عورات الغير بعد التنقيب عنها

فاستر أخي من مساوى الناس ماستروا

فيسبل الله ستراً عن مساويكا

واذكر أحاسن مافيهم إذا ذكروا

أو لا تعب أحدا منهم بما فيكا

لان النمام اذا كان صادقا فهو خائن فيما ائتمن عليه وان كان كاذبا فهو خائن للمروءة

وتحفظ ممن يوشاية يسعى اليك

ان الذى القى اليك نميمة سينم عنك بمثلها قد حاكها

وآمن اخوانك من قبول قول ساع يريد الخديعة والافساد وان جاءك فاسق بنباء فتبين وقل له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى

﴿ لين القول ﴾

لين القول عذبه ورقيقه ويسمى بالمعروف وهو أنطع من السيف وخير من بذل واعطاء

هو مذهب الضغائن وغارس المحبة وأعظم وسيلة لجمع القلوب

وانى لالقى المرء اعلم انه
عدوى وفى أحشائه الضغن كامن
فأمنحه لينا فيرجع قلبه
سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وليس أحب الى الله والناس من بشر ولين وهما عين البر

ابنيَّ ان البر شيء هين
وجه طليق وكلام لين

فاذا أحببت ان تكون أقوى الناس واحب الناس الى الناس فكن هاشا لينا اذ الرفق ما كان فى شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه

وما اكتسب المحامد طالبوها
بغير الرفق والوجه الطليق
وهما دليل علو الهمة المتسمان لمكارم الاخلاق

ان المكارم اخلاق مطهرة
فالعقل (١) اولها والدين ثانيها

---

(١) العقل جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعله خلق متعلقا ببدن الانسان

والعلم (٢) ثالثها والحلم اربعها
والجود خامسها والعرف ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين عاشيها
واحذر ان يكون لينك الا عن شجاعة فان اللين في موضع الشدة مضر كوضع السيف فى موضع الندى

الباب الرابع

(في الشجاعة)

الشجاعة الاقدام على الامور التى ينبغي الاقدام عليها أو هى صيانة النفس والاستهانة بالمسيء وتحمل المكاره مع القدرة على الظفر والاستظهار وهى أحسن ما تحلى به النفس وبها كمال الاخلاق واليها ينتهى شرف الطباع

وعرف بأنه نور بالقلب يفرق بين الحق والباطل وهو قوة للنفس الناطقة تدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة

(٢) العلم حصول صورة الشيء فى العقل والاعتقاد الجازم المطابق للواقع وينقسم الى قديم وحديث ... فالعلم القديم هو العلم القائم بذاته تعالى ولا يشبه بالعلوم المحدثة للعباد